وَمَعَ الْأَسَفِ، أَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنَّا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مُسْلِمِينَ بِالْعَادَةِ، يَرِثُونَ إِيمَانَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ دُونَ بَصِيرَةٍ، وَلَا يُحِبُّونَ الْقِرَاءَةَ وَلَا الْبَحْثَ فِي أُمُورِ الدِّينِ، فَضَعُفَ إِيمَانُنَا وَلَمْ نَعُدْ نُدْرِكُ قَدْرَهُ الْحَقِيقِيَّ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَثْبُتُ فِي الْقَلْبِ بِالْمَعْرِفَةِ السَّمَاعِيَّةِ فَقَطْ، بَلْ بِالْبُرْهَانِ الْقَوِيِّ وَالْعِلْمِ الصَّحِيحِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الْقَلْبِ. فَإِيمَانٌ لَا يَسْتَمِدُّ قُوَّتَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا يُتَعَلَّمُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، يَتَبَدَّدُ عِنْدَ أَوَّلِ عَاصِفَةٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ. فَإِنَّ النَّفْسَ تَمِيلُ دَائِمًا، وَالشَّيْطَانَ يُزَيِّنُ الْبَاطِلَ بِثَوْبِ الْحَقِّ.

فَلِذٰلِكَ، إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَحْفَظَ إِيمَانَنَا، فَلْنُقَوِّهِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَمُصَاحَبَةِ الصَّالِحِينَ. فَالْإِيمَانُ كَالشَّجَرَةِ، إِنْ لَمْ تَتَعَهَّدْ بِالْعِلْمِ جَفَّتْ، وَإِنْ لَمْ تُسْقَ بِالْعَمَلِ لَمْ تُثْمِرْ.

وَإِلَّا فَإِنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ تَجُرُّنَا إِلَى الْبَاطِلِ، وَنَظُنُّ الزُّخْرُفَ وَالْفِتَنَ حَقًّا وَنَتَّبِعُهَا، وَنَقَعُ فِي شَرَكِ الْبَاطِلِ الْمُتَلَبِّسِ بِثَوْبِ الْحَقِّ، نَعُوذُ بِاللهِ ﷻ مِنْ ذٰلِكَ. وَفِي الْبِلَادِ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا الْكُفْرُ، قَدْ نَنْخَدِعُ بِعَادَاتِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ وَنَتَأَثَّرُ بِحَيَاتِهِمْ، فَنَبْتَعِدُ عَنْ هُوِيَّتِنَا وَعَقِيدَتِنَا دُونَ أَنْ نَشْعُرَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ

إِنَّ الْإِيمَانَ يُعْطِي الْإِنْسَانَ عِزَّةً وَطُمَأْنِينَةً، وَيُنِيرُ الْقَلْبَ وَيَمْلَؤُهُ صَبْرًا وَسَكِينَةً. فَالْقَلْبُ الَّذِي يَمْتَلِئُ بِالْإِيمَانِ يَصْبِرُ عَلَى مَصَائِبِ الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الَّذِي يَحْيَا بِالْإِيمَانِ يُقَابِلُ الْمَوْتَ بِالرَّجَاءِ وَالسُّكُونِ، مُتَوَجِّهًا إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ ﷻ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِقَوْلِ اللهِ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

[البقرة: ٢٥٧]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَۙ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

اَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ

إِنَّ مَوْضُوعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ هُوَ عَنْ قِيمَةِ الْإِيمَانِ وَمَنْزِلَتِهِ الْعَظِيمَةِ.

يَقُولُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

[البقرة: ٣]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ ﷺ:

"أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

اَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْكِرَامُ

إِنَّ الْإِيمَانَ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ. وَقَدْ تَفَضَّلَ اللهُ ﷻ عَلَيْنَا بِنِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ، إِذْ جَعَلَنَا نُولَدُ مِنْ آبَاءٍ وَأُمَّهَاتٍ مُسْلِمِينَ، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ يَجِبُ أَنْ نُدْرِكَ قَدْرَهَا.

وَلٰكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَا يَصِلُونَ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا بَعْدَ مِحَنٍ وَتَجَارِبَ مُؤْلِمَةٍ وَبُحُوثٍ طَوِيلَةٍ. أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ نَتَعَامَلُ مَعَ هَذِهِ النِّعْمَةِ كَأَنَّهَا مِيرَاثٌ عَادِيٌّ، وَلَا نُقَدِّرُ قِيمَتَهَا كَمَا يَنْبَغِي.

إِنَّ قِيمَةَ الْإِيمَانِ لَا تُدْرَكُ إِلَّا عِنْدَمَا يُهَدَّدُ الْإِنْسَانُ بِفَقْدِهِ. فِي هَذَا الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، حَيْثُ تَتَهَاوَرُ الْفِتَنُ وَتَتَزَيَّنُ الشَّهَوَاتُ، يُحَاوِلُ الشَّيْطَانُ بِكُلِّ خُدَعِهِ أَنْ يُغَطِّيَ الْحَقِيقَةَ. فَصَارَ الْخُضُوعُ لِإِرَادَةِ اللهِ ﷻ وَالرَّدُّ عَلَى دَعَوَاتِ النَّفْسِ وَزِينَةِ الدُّنْيَا بِقَوْلِ: **"لَا، مَا أَمَرَ بِهِ رَبِّي فَهُوَ الْحَقُّ"** أَمْرًا صَعْبًا جِدًّا.